المفتوحة بمعنى اعط محمدا الوسيلة هي اعلى درجة في الجنة هكذا في الحديث وفي
آخر عند ابن عساكر عن الحسن بن علي فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم وقيل
الوسيلة هي القربة وقال الشيخ ابو محمد عبد الجليل القصري في شعب الايمان ان
وسيلته صلى الله عليه وسلم هو ان يكون في الجنة في قربة من الله تعالى بمنزلة الوزير
من الملك بغير تمثيل لا يصل لاحد شيء الا بواسطته انتهى وهذا مخالف لما تقدم
من تفسيرها بالشفاعة لامته وتفسير العلماء في انها اعلى درجة في الجنة بالعلو المعنوي
ومقتضى كلام ابن كثير انه فسره بالعلو الحسي وهو قوله الوسيلة علم على اعلى
اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي
اقرب امكنة الجنة الى العرش انتهى وكلاهما صحيح والله اعلم والفضيلة اي
المرتبة الزائدة على سائر الخلوق وفي القاموس الفضل ضد النقص والفضيلة
الدرجة الرفيعة في الفضل وقال ابن حجر ويحتمل ان تكون منزلة اخرى او تفسير
الوسيلة انتهى واما الدرجة الرفيعة المزيدة هنا في بعض النسخ فقال الحافظ
السخاوي لم اره في شيء من الروايات وابعثه هو فعل دعائي من بعثه يبعثه بمفتوح
العين فيهما بعثا وهو اثارة ساكن في حالة او وصف او حكم كنوم او موت او
اي حالة ووصف كان وتحريكه بخروج او وصف آخر كاليقظة والحياة والقيام
ونحوها مقاما بفتح الميم الاولى اسم مصدر القيام او اسم مكانه وعلى الاول يكون
منصوبا على المفعول المطلق لان البعث والاقامة قامة بمعنى واحد وعلى الثاني
فقيل انه منصوب على الظرفية بتقدير ابعثه يوم القيامة فاقمه والقيام هنا بمعنى
الوقوف او بتضمين ابعثه معنى اقمه وعلى كليهما يصح ان يكون منصوبا على انه مفعول
به على تضمين ابعثه معنى اعط ويجوز ان يكون حالا اي ابعثه ذا مقام محمودا نعت
للمقام وهو من الاسناد المجازي اي محمودا صاحبه او القائم فيه وهو النبي صلى الله عليه وسلم
لاختصاص الوصف بالحمد بذوي العلم ولما جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم يحمده
في هذا المقام الاولون والآخرون ونكر مقاما محمودا قال الطيبي لانه افخم واجزل

كأنه

مؤافق نسخه

والارادة نسخه

٢١

كأنه قيل مقاما اي مقاما محمودا بكل لسان وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع
الكرامات وقيدوه بانه الشفاعة في فصل القضاء يحمده فيه الاولون والآخرون و
ادعوا على ذلك الاجماع وتشهد لذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة والآثار عن
الصحابة والتابعين الذين وعدته قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا واطلق عليه الوعد لان عسى من الله تعالى واجب الوقوع كما
صح عن ابن عيينة وغيره والموصول اما بدل او عطف بيان او خبر مبتدأ محذوف
وليس صفة للنكرة لان النعت لا يكون اعرف من المنعوت لكن في النكت للسيوطي
عن تعليق ابن هشام قال النحاة شرط عطف البيان ان يكون الثاني اشهر من
الاول وقال في المغرب اشهر من الاول او مثله ثم قال يعني ابن هشام فان قلت لم
لا اشترطتم كما اشترط ابن عصفور والزمخشري والجرجاني كون عطف البيان
اوضح واخص قلت لانه كالنعت وهم اشترطوا كونه دونه في ذلك فان قلت
كيف يعرف الشيء ويبينه ما هو دونه قلت التعريف بانضمامه الى الاول لا ان
التعريف حصل منه نفسه فافهم انتهى والى هذا ينظر ما لابن مالك ان عطف
البيان حقه ان يكون للاول به زيادة وضوح والله اعلم وعلى رواية التعريف في المقام
المحمود يكون الموصول وصفا له وهي عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني
والبيهقي وذكرها ابن وهبون برواية عن البخاري زاد البيهقي في روايته انك لا
تخلف الميعاد كما اخبر تعالى عن نفسه في كتابه ان كلامه صدق حلت له اي استحقت
ووجبت ويؤيده رواية الطحاوي عن ابن مسعود وجبت له او هي بمعنى غشيته
ونزلت عليه يقال حل يحل بالضم اذا نزل واللام بمعنى على ويؤيده رواية مسلم
حلت عليه شفاعتي المراد جنس شفاعته ومحمله كامثاله على ما حرره عياض من
موارد الشرع ان ذلك في حق كل احد على حسب ما يليق بحاله ففي المطيع بادخاله
الجنة بغير حساب او بتخفيف الحساب او بزيادة الدرجات وفي العاصي بالنجاة من النار
او بتقصير مدة المقام فيها ان كان ممن نفذ فيه الوعيد يوم القيامة بحصول ما حلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)